

وَمِنْ خِصَائِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنْ مَنْ رَأَاهُ فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَاهُ حَقًّا

روى الإمام البخاري في صحيحه، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَثَلُ بِي...))^(١).

قُلْتُ: وهذه الرؤيا للرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المنام مشروطة بأن يراه الرائي على صفته الخلقية المعروفة التي جاءت بها الأحاديث الصحيحة؛ قَالَ الإمام البخاري في صحيحه: (قَالَ ابْنُ سيرين: إِذَا رَأَاهُ فِي صُورَتِهِ)^(٢).

وروى الحاكم في المستدرک بسندٍ جيدٍ عَنْ عاصِبِ بْنِ كَلِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: (قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، قَالَ: صِفْهُ لِي، قَالَ: ذَكَرْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ^(٣) فَشَبَّهْتُهُ بِهِ، قَالَ: قَدْ رَأَيْتَهُ)^(٤).

فائدة هامة:

قُلْتُ: نقل الحافظ في الفتح عَنْ جَمَاعَةٍ أَنَّهُمْ رَأَوْا النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، ثُمَّ رَأَوْهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْيَقِظَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وتعقب الحافظ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْيَقِظَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، بقوله: (وهذا مُشْكَلٌ جَدًّا، وَلَوْ حُمِلَ عَلَى ظَاهِرِهِ لَكَانَ هَؤُلَاءِ صَحَابَةً، وَلَا مُمْكِنَ بَقَاءِ الصُّحْبَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ أَنْ جَمَعَ جَمًّا رَأَوْهُ فِي الْمَنَامِ ثُمَّ لَمْ يَذْكُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَنَّهُ رَأَاهُ فِي الْيَقِظَةِ، وَخَبَرُ الصَّادِقِ لَا يَخْتَلِفُ)^(٥).

فائدة أخرى:

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المنام، (٦٩٩٤)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى))، (٢٢٦٦)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري معلقًا، كتاب التعبير، باب من رأى النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في المنام.

(٣) الحسن بن علي بن أبي طالب، من فاطمة بنت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وكان أشبه الناس ببجده رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک، كتاب تعبير الرؤيا، باب قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى))، (٨٢٤٧)، وأورده الحافظ في الفتح، (٤١١/١٤)، وجوّد إسناده.

(٥) انظر: فتح الباري، ابن حجر، (٤١٣/١٤).

يؤخذُ مِنْ أَحَادِيثِ رُؤْيَا الرَّسُولِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي الْمَنَامِ، التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ النَّائِمَ لَوْ رَأَى الرَّسُولَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَمْرِهِ بِشَيْءٍ هَلْ يَجِبُ عَلَيْهِ امْتِنَالُهُ وَلَا بَدَّ، أَوْ لَا بَدَّ أَنْ يَعْرِضَهُ عَلَى الشَّرْعِ الظَّاهِرِ؟ قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: (الثَّانِي هُوَ الْمُجْتَمَدُ)^(٦).

(٦) انظر: المصدر السابق، (٤١٨/١٤).